سينما

عودة «الجوكر» مرتبكة

تخبّط في استثمار نجاحٍ

بعد تسعة أيام، تبدأ عروض «الجوكر: على حافة الجنون» لتود فيليبس، بعد انتقاده في «فينيسيا» لارتباك إنجازه وعدم بلوغه مستوى السابق عليه

محمد هاشم عبد السلام

إنجاز نسخة جديدة من فيلم قديم (ريمايك)، وتنفيذ أجزاء لاحقة على الأول من فيلم ناجح، أمرٌ انتشر بكثافة في صناعة السينما. هذا رهان غير مفهوم، ومخاطرة غير محسوبة. فالنتيجة غالباً غير متغيّرة: إخفاق متكرّر. مع هذا، يُصرّ أرباب الصناعة على المقامرة باستغلال نجاح القديم واستثماره لتحقيق أقصى استفادة مادية ممكنة، خاصة لو كانت إيرادات الأول طائلة. «الجوكر" (2019) لتود فيليبس مثلٌ، فإيراداته تجاوزت المليار دولار أميركي بقليل.

لكنّ هذا «الجوكر» لم يعجب نقّاداً كثيرين، خاصة القائمين على صناعته وإنتاجه. سرت أقاويل كثيرة عنه، وبسبب نجاحه الجماهيري الهائل وغير المتوقع، تحوّل إلى فيلم نخبوي وفلسفي وسياسي وتنبؤي بامتياز، فحصل تراجعٌ. ثمّ خُطّط لجزءٍ ثان، رغم تأكيد فيليبس أنّه لن ينجز تتمة له، قبل أنْ ينكص تأكيده لشدّة الضغوط عليه، متأمّلاً تحقيق نجاح مماثل: إيرادات قريبة على الأقل. إنجاز فيليبس انقلابٌ دمّر رسوخ الأول وصلابته. فالجديد دراما رومانسية غنائية ترفيهية لطيفة، من دون عمق. بهذا، سيَلفظ الأول، لفرط صدقه وعمقه وأصالته، تتمته مع الوقت، ويجعلها منسية. ستؤكّد وتُرسّخ قاعدة إخفاق الأجزاء اللاحقة على الأول لفيلم ناجح. افتتاح «الجوكر: على حافة الجنون» مُشوّق ومثير وواعد. دقائق مُمتعة ومبهجة ومكثّفة، من رسوم متحركة ساخرة، تلخص الجزء الأول حتى دخول آرثر فيليكس (واكين فينكس) السجن. ثم مباشرة إلى مؤسّسة «أركام»: آرثر نحيل. يُقيم في مؤسّسة للاضطرابات العقلية. ذات يوم، في مشاركته صفّ الغناء، يلمح لي كوين (ليدي غاغا) عبر الحجرة. واضحٌ أنّ لديه مُعجبات، في الخارج والداخل.

العالم يعرف الجوكر، ويُحبّه نجماً وشخصيةً مُلهمة، رغم كراهية جاكي (براندن جليسون)، الحارس السادي وكرهه إياه بلا سبب، الذي يسأله يومياً نكتة جديدة. لكنْ، واضحٌ أنّ شخصاً واحداً على الأقلّ في «أركام» يعشقه بشدّة. ورغم أنّ عديدين يعتقدون أنّه مجنونٌ، لكنّ نظرة لي كوين إليه مغايرة تماماً، فينخرطان في علاقة غرامية.

يُحاكَم آرثر بتهمة قتله المتعمّد خمسة أشخاص. لا أحد يجادل في هذا، ولا آرثر نفسه. تبدأ المحاكمة. الوقائع تتناول قضية واحدة: هل يُعلَن أنّه مجنونٌ؟ ما الذي سينقذه من عقوبة الإعدام؟ تجادل محاميته ماريان (كاثرين كينر) بأنّ آرثر لم يرتكب الجرائم فعلاً، لأنّه منقسم الشخصية، ومُختلّ نفسياً بسبب تربيته السيئة، وأنّه يستحق العلاج في المستشفى لانعدام مسؤوليته عن أفعاله. المدعي العام لمدينة «غوثام» ينقض هذا: إنّه ليس شخصين، آرثر والجوكر، وهو يُسأل عن أفعاله، ومُدان يجب إعدامه. لا يُمكن إنكار أنّ «الجوكر» الجديد . المعروض في مسابقة الدورة الـ81 (28 أغسطس/آب . 7 سبتمبر/أيلول 2024) لـ«مهرجان فينيسيا السينمائي» (لم ينل جائزة واحدة، علماً أنّ للأول جوائز عدّة)، والذي تبدأ عروضه التجارية الأميركية في الرابع من أكتوبر/ تشرين الأول المقبل . ينطوي على فكرة جديدة وجريئة وجذّابة، تعمل في السياق الأصلي للحبكة الرئيسية للفيلم الأول. لكنْ، غابت عنه جرأة التقديم وتطرّف المعالجة وحدّة التنفيذ، إذْ لم تكن في الثاني بالمستوى نفسه للأول، ولا تتمتّع بحِرفية التمسّك بالفكرة وذكائها ومهارتها وتطويرها، والوصول إلى مداها. إلى إفراغ الشخصية من مقوّمات قوّتها وسحرها وعبقريتها السينمائية السابقة، والأسوأ تدجينها في استعراضات غير مناسبة لها، وفي غير محلها، وليست جديدة ومُبتكرة وجذّابة. كان على تود فيليبس (كتب السيناريو مع سكوت سيلفر) الإعلاء كثيراً من سقف طموحاتهما، لتجاوز تقديمهما الشخصية الأسطورية، الجوكر، مهرّجاً بائساً، بُتِرَت أجنحته، وظهر دميةً تغنّي وترقص وتعيش في خيالها. لذا، تخبّط الفيلم للحصول على هوية واضحة عمّا يريد أن يكونه آرثر، الذي يُدرك أنّ ادّعاء الجنون فرصته الوحيدة، لكنّه يتوق أيضاً إلى احتضان مصير الجوكر مجدّداً. أي شخصية المهرّج المخيف والمجنون، التي وضعته في مصاف المشاهير والأبطال، وأوقعت هارلي في حبّه. لكنّ الانقسام المطروح لم يمضِ صوب المُفارق وغير المتوقّع واللامعقول، فمسخ الشخصيتين، آرثر والجوكر.

لم يُصوَّر آرثر بطلاً مأساوياً أو شريراً كاملاً. لم يعتنق كلّياً شخصيته جوكراً، ولم يلفظها بالمرّة. إنّه رجل في حالة عدم يقين مستمرّ، تترك المشاهدين غير متأكّدين مما هو عليه حقاً، أو مدى انكساره أو صلابته. اللافت للانتباه فنياً أنّ الفقرات الغنائية، غير المُشبِعَة وغير المُمتعة وغير المُعمّقة للموضوع والشخصيات والأداء ولعلاقة الحبيبين، فرضها وجود ليدي غاغا، ودفع واكين فينكس إلى مجاراتها غنائياً بصوته الغليظ الأجش، رغم جهده المُقنع في الاستعراض والرقص، وحتى الرقص النقري المنفرد. لكنْ، ضاعت ضحكة الجوكر، المُجلجلة والساخرة والعصبيّة، وغير المسبوقة وغير المعهودة، وتاهت وسط خليطٍ مصنوع أساساً لتقديم غاغا، والاستفادة من إمكانياتها. لكنّ ثقل حضورها التمثيلي، رغم موهبتها الصوتية، وفشل الكيمياء الرومانسية بينها وبين فينكس، وحَبْك قصّة حبهما على نحو مُقنع، أفسد الكثير. رغم تقديمه «الجوكر 2» دراما غنائية استعراضية، بدا تود فيليبس غير قادر أو غير مُهتمّ بتخيّل فقرات موسيقية غنائية راقصة وتصويرها وإخراجها، تحمل تجديداً وابتكاراً وبراعة وجماليات، بفنّيات بصرية تضاهي مثلاً ما أنجزه جاك أوديار في فيلمه الاستعراضي الغنائي «إيميليا بيريز» («العربي الجديد»، 5 أغسطس/آب 2024).

واكين فينكس وليدي غاغا: ثقلٌ درامي غير مُقنع (الملف الصحافي)

> فقرات غنائية غير مُشبِعَة وغير مُمتعة وغير مُعمّقة

الحرب مستمرّة والاحتفال بالسينما أيضاً

نديم جرجوره

قبل ثلاثة أيام على نهاية دورته الـ11 (19 . 25 سبتمبر/أيلول 2024)، يواجه «مهرجان طرابلس للأفلام» (شماليّ لبنان) تحدّياً إضافياً. فتبادل القصف متنوّع الأشكال بين إسرائيل و«حزب الله» يؤثّر سلباً في البلد برمّته، وضيوف عرب قلائل يستعجلون العودة إلى بلدانهم، ومدعوون عربٌ غير حاضرين أساساً. غليان الدورة هذه حاصلٌ في الأيام الأولى: عروض معتادة، ولقاءات يختصّ بعضها بنقدٍ وصحافة سينمائيين، وبعض آخر بتكريم يليه «ماستركلاس»، إلى لقاءات عملية لاختيار مشاريع، يساهم المهرجان في تقديم منح مالية متواضعة للمُختار منها. صباح الاثنين (23/ 9)، يغادر ضيوفٌ عرب، وآخرون لبنانيون أيضاً. شيءٌ من قلق ينتاب الجميع، فالحرب قائمة، وعنفها منفلشٌ في أمكنة كثيرة، وأصداؤها واصلة إلى نفوس وعقول ومشاعر، رغم ابتعادها جغرافياً. المُشاهدة السينمائية عادية، والمنتدى مهمومٌ بإيجاد سُبل دعم لمشاريع، يراها أعضاء لجان تحكيم الأنسب له (الدعم)، وهناك من يقول بتفضيله مشاريع غير فائزة على أخرى فائزة. هذا حاصلٌ دائماً، إذْ يصعب لنتائج كلّ مسابقة إرضاء الجميع. الأهمّ أنّ حيوية سينمائية يشهدها الـ«مرسح» (مبنى جديد لمؤسّسة تبغي نشاطاً ثقافياً وفنياً، وتختار الاسم القديم للمسرح عنواناً لنشاطها هذا)، واحتفاء لاحق على إعلان النتائج يُتيح مزيداً من التواصل بين مهتمّين ومتخصّصين.

أمّا نتائج مسابقتي الأفلام الطويلة والقصيرة، فتُعلن مساء اليوم (25/ 9). رغم أنّ أعضاء منهما عربٌ، يغادرون باكراً أو غير قادمين أساساً، سيشاركون افتراضياً، كما يتردّد. القلق المذكور سابقاً ينتاب عاملين وعاملات في إدارة المهرجان، عشية بدء دورته الـ11. هناك حربٌ دائرة في البلد، ما يعني أنّ موتاً وتدميراً وتهجيراً متفش في بلدات ومدن كثيرة، ما يستدعي إلغاءً أو تأجيلاً، دونهما صعوبة أيضاً، فالتزامات، مالية وغير مالية، يتوجّب تنفيذها، والإلغاء أو التأجيل مُصيبة وخسارة. إلغاء أو تأجيل يؤذيان أيضاً إلى كسر التقليد السنوي في تنظيم دوراتٍ متتالية، والحاصل في الجنوب اللبناني، كما في فلسطين المحتلّة وبعض الجغرافيا العربية، مستمرّ، لأنّ الاحتلال الإسرائيلي يتفوّق على نفسه في ارتكاب أفعاله الجُرمية، ولأنّ الخراب، أقلّه في الاجتماع والاقتصاد والحياة اليومية، في تلك الجغرافيا، لا أفق واضحاً لنهايته.

نقاشٌ كهذا (تنظيم دورات جديدة لمهرجانات عربية، أو إلغاؤها/تأجيلها) غير منتهٍ وغير محسوم. نقاشٌ يواكب قرارات إلغاء سابقة، مُتّخذة غداة اندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزّة، بسبب «طوفان الأقصى» (7 أكتوبر/تشرين الأول 2023). «مهرجان طرابلس للأفلام» يلتزم بتنظيم دورته الـ11 (شعارها قولٌ لنيتشه: «أحياناً، لا يريد الناس الاستماع إلى الحقيقة، لأنّهم لا يريدون تدمير أوهامهم»)، وإنْ بترتيباتٍ أقلّ من المعتاد، من دون أنْ يفقد ما لديه من ثقل ثقافي وسينمائي واجتماعي، ومن دون أنْ يقطع مع التزامه دعم مشاريع شبابية جديدة.

إلياس خلاط مؤسّس المهرجان في افتتاح الدورة الـ11 (فيسبوك خاص بالمهرجان)

أخبار

◆ أثار «أوراق التاروت» لإبرام نشأت (تمثيل معتز المفتي ورانيا يوسف وسمية الخشاب وعبد العزيز مخيون وغيرهم) جدلاً كبيراً قبل أيام في مصر، مع شيوع خبر وقف عرضه، لـ«وجود مَشاهد تتنافى مع الذوق العام وتقاليد المُجتمع». لكنّ الجهات المُنتجة له أصدرت بياناً «نفت» فيه هذا الخبر، مؤكّدة أنّ الفيلم «يسير وفق الجدول الزمني»، وأنّ عرضه التجاري سيبدأ ليلة رأس السنة المقبلة، موضحةً أنّه لم يصدر منع من الرقابة على المصنّفات الفنية: «إنّه لا يتضمّن أيّ مَشاهد خادشة للحياء»، كما في البيان، الذي نقل توضيحاً من الجهات نفسها أنّ «الشائعات حول وجود مَشاهد تتعلّق بالخيانة الزوجية لا أساس لها من الصحّة. هذه مجرّد محاولات لتشويه سُمعة الفيلم».

◆ ذكرت تقارير صحافية مختلفة أنّ الممثل الأردني إياد نصار «خرج أخيراً عن صمته» وتحدّث عن أزمة «أصحاب ولا أعز» (2022) للّبناني وسام سُميرة، المعروض قبل عامين على شاشة المنصّة الأميركية «نتفليكس»، بقوله أولاً إنّ «المنصّة طلبت منّا ألّا نتكلم». أضاف: «لا أفهم لماذا طلبت منا تجنّب الحديث. هذا أضاع علينا فرصة كبيرة آنذاك. كان الأمر غير مريح لي. شعرت بأنّهم كانوا يستفيدون من الضجّة، الإيجابية أو السلبية. لذلك، كان علينا أنْ نتحدّث». وتحدّث عن كيفية تعامله مع الانتقادات: «عندما أرى أنّ كل التعليقات منسوخة، لا أردّ عليها. لكنْ، عندما أشعر بأنّ هذه الآراء فيها عفوية، ربما أردّ. أحرص على تجنّب قراءة التعليقات لحماية صحّتي النفسية». يُذكر أنّ «أصحاب ولا أعز»، المُقتبس عن «غرباء بالكامل» (2016) للإيطالي بياترو جينوفيزي، تعرّض لانتقادات كثيرة بسبب جرأة مَشاهد وألفاظ، وأكثرها موجّهٌ إلى الممثلة المصرية منى زكي بسبب مشهد اعتبره كثيرون جريئاً. أمّا الحكاية، فتروي وقائع سهرة عشاء لسبعة أصدقاء، يقترح أحدهم فيها لعبةً تتمثّل بوضع هواتفهم الخلوية على الطاولة، والردّ على الاتصالات بشكل يسمعه الجميع. هذا يكشف أسراراً وفضائح.

أقوالهم

الدرس الذي تعلّمته في مهنتي أنّ على المخرج تلبية حاجته الشخصية، وإذا اضطر إلى فعل شيءٍ مختلف، عليه توقّع عدم استجابة الآخرين له. في «شرطي عنيف» (1989) أردتُ منح المشاهدين عملاً يقتصّ من المجرمين الذين يعتقدون أنّهم فوق القانون. أريد للقانون أنْ يحكم، ويكون قوياً في الحكم.

تاكيشي كيتانو

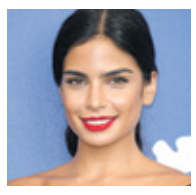

طموحي السينما الإسبانية والإيطالية. ستظلّ السينما الفرنسية مُرادي. انطلاقي من لبنان إلى هذه الآفاق الشاسعة يُشعل وجودي. أعمالٌ بهذا الحجم تُهوِّن الصِعاب، وتُخفِّف قسوة غياب الأم عن طفلٍ ينتظرها. أريد كلّ مختلف وفريد، وأنْ يُقنعني فأؤدّيه بأقصى الشغف.

ريتا حايك

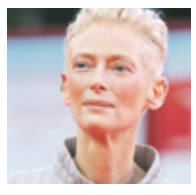

اختيار بيدرو ألمودوفار لتيلدا سوينتن (Getty) لتأدية دور مارتا، في «الحجرة المجاورة»، موفّق ومُتقن ومؤثّر. ملامحها، ببياضها الشاحب وقسماتها الدقيقة الحادة، توحي برهافة وتصميم وقوة شكيمة. يوحي جسدها النحيل ووجهها الشاحب بأنّها تواجه مرضاً عضالاً، لكنّها في الوقت نفسه تمتلك نظرة حادّة تتّقد ذكاءً وتتّسم بالتحدّي والعزم والإصرار.

نسرين سيد أحمد

أفعالهم

Kingdom Of The Planet Of The Apes لوس بال، تمثيل أوين تيغ و**فريا آلن** (WireImage) وبيتر ماكون: بعد أجيال عدّة من حكم سيزار، استولت القردة على السلطة بشكل نهائي. فتراجع البشر إلى البرية، للعيش في عزلة. زعيمٌ مستبدّ جديد يبني إمبراطوريته تدريجياً، وقرد صغير يبدأ رحلة محفوفة بالمخاطر، تشكّكه في كلّ ما يعرفه عن الماضي، واتّخاذ خيارات تُحدّد مستقبل القردة والبشر.

«اللعب مع العيال» لشريف عرفة، تمثيل محمد إمام وباسم سمرة و**أسماء جلال** (Getty): مستعيناً بالكوميديا، يروي الفيلم حكاية مُدرّس تاريخ مجتهد ومتواضع، يُنقل ذات يوم إلى إحدى المدارس في منطقة صحراوية. تغيّر كلّ شيءٍ في حياته اليومية يجعله يواجه عقبات عدّة لم تكن في الحسبان.

«إكس مراتي» لمعتزّ التوني، تمثيل هشام ماجد و**أمينة خليل** (Getty) محمد ممدوح ومصطفى غريب: طبيب أمراض نفسية يُدعى يوسف، يصدر تقريراً عن المجرم الخطر طه للإفراج عنه من السجن، لكنه يكتشف أنّه طليق زوجته سحر، ووالد ابنها.